

أضواء البيان

@ 283 @ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ أَيْ يَهْلِكْهَا الذَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهَ عَلَي ذَالِكَ قَدِيرًا { . وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى { . قد قدّمنا الآيات الموضحة له مع الجواب عن بعض الأسئلة الواردة على الآية في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْغِثَ رَسُولًا { . { وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ { . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { لِيَذَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ { ، ووجه الجمع بين أمثال هذه الآية وبين قوله تعالى : { وَلِيَذَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّسْعًا أَثْقَالَهُمْ { ، ونحوها من الآيات . { إِنَّ زَنْجَبَرًا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ { . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن إنذاره صلى الله عليه وسلم محصور في الذين يخشون ربهم بالغيب ، وأقاموا الصلاة ، وهذا الحصر الإضافي ؛ لأنهم هم المنتفعون بالإنذار ، وغير المنتفع بالإنذار كأنه هو والذي لم ينذر سواء ، بجامع عدم النفع في كلّ منهما . .

وهذا المعنى جاء موضحاً في آيات من كتاب الله تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَسَوَاءٌ عَلِيَّهُمْ أَعْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّ زَنْجَبَرًا تُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ بِالْغَيْبِ { ، وقوله : { إِنَّ زَنْجَبَرًا تُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا { ، ويشبه معنى ذلك في الجملة قوله تعالى : { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ { ، وقد قدّمنا معنى الإنذار وأنواعه موضحاً في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَذَكَّرَ لِمَنْ يَلْمِزُهُ مِنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ { . { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ { . قد قدّمنا إيضاحه بالآيات في أوّل سورة (هود) ، في الكلام على قوله تعالى : { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ { . { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ { .